رحلة مشوقة في تاريخ صناعة العطور

سحر العلي

العطر تاريخ للزهر والورد، إنه سجل للعواطف والذكريات، ويدخل في الأحاسيس. كما وأن للعطر تاريخ حافل بالعواطف والمشاعر ويعبر عن شخصيتك وبمدك بجسور التواصل مع الآخرين.

العطر في العصور القديمة:

اشتُقت كلمة عطر في اللغة الإنجليزية perfume من العبارة اللاتينية، per بمعنى (خلال) و fumus التي تعني (دخان) وبعد ذلك أطلق الفرنسيون الاسم parfum على الرّوائح اللّطيفة التي تنتقل عبر الهواء من البخور المُحترق وهناك فتراتٌ تاريخية قليلة لَمْ تتأثر بالعطر. فتاريخ العطر غالباً ما كان يتشابك مع تاريخ الجنس البشري.

كان البخور هو الشّكل الأول للعطر فلقد اكتُشف البخور أول مرة من قبل قدماء العراقيين في حضارة مابين النهرين قبل حوالي 4.000 سنة ففي الحضارات العتيقة كان يحرق العديد من أنواع الراتنج والأخشاب في مراسيمهم الدّينية وكانوا غالباً ما يقومون بنقع الأخشاب العطرية والراتنج في الماء والزيت ثم يقومون بفرك أجسامهم بالسّائل وكانوا أيضاً يحنطون موتاهم بهذه العطور.

وقد علمنا من الكتابات الهيروغليفية على القبور المصرية القديمة أن العطر لعب دوراً في حياة المصريين. فلقد دخل البخور إلى مصر حوالي سنة 3000 قبل الميلاد، وأصبح ذلك شعبياً بعد تولي الملكة حتشبوت العرش فلقد قادتْ بعثات بحثاً عن البخور والسّلع الثّمينة الأخرى وهو ما سُجل على جدران الهيكل الذي شُيد على شرفها في وقت لاحق وكان في الهيكل حديقة نباتات وقد مُلئت بأشجار البخور التي تم جلبها في هذه البعثات كما وُجدت العطور داخل قبور الفراعنة المصريين ويُحتمل أن يكون استعمال العطور في الطقوس السرية سابقاً لإحْراق البخور والأعشاب الطيبة في المراسيم الدينية.

وحتى بداية العصر الذهبي لمصر، ظلت العطور تُستعمل فقط في الطّقوس الموجهة للآلهة أو الفراعنة أما في العهود الإنجيلية، فقد كان العطر يحظى بالتقدير العالي وهناك إشارة متكررة إلى العطر في الإنجيل ففي العهد الجديد (الإنجيل).

وعلى الأرجح، مازال عود البخور أكثر النباتات التي لمح إليها الإنجيل شهرة فالبخور المحترق كان امتيازاً للكهان في الحضارات الأولى ومازال التّقليد قيد الاستعمال اليوم في الكنائس الكاثوليكية والكنائس الأسقفية البروتستانتية.

وأصبح البخور والمواد العطرية والزيت المعطر متوفراً لكل المصريين بعد أن تنازل الكهنة بشكل تدريجي عن حقوقهم الإمتيازية وأمر المواطنون بتعطير أنفسهم على الأقل مرة كل أسبوع فقام المصريون وهم ذوي عادات شخصية صعبة الإرضاء بأخذ حمامات مدروسة ومعقدة والتي كانت البداية الأولى لمؤسسات الاستّحمام الفاخرة عند اليونانيين والرومانيين فقد كانوا يدهنون جلودهم بالزّيوت لأنها كانت تدخل عليهم المتعة كما كانت تساعدهم في حماية أجسامهم من التّأثيرات المجففة للشّمس المحرقة ولقد ابتكر المصريون العديد من الكريمات المعطرة ومرطبات البشرة وكانوا يشكّلونها في أشكال مخروطية ويذوبونها لكي يغطوا شعورهم وأجسامهم فقد كان الاستّحمام ممتعاً وفرحة اجتماعية وكان الاستحمام يصل أحياناً إلى ثلاث مرات يومياً.

كان المصريون يحملون العطر معهم من الولادة وحتى بعد موتهم وكان العديد من المصريين يضعون عطوراً في قبورهم ليحافظوا على جلودهم ناعمة كالحرير في الدار الآخرة وبما أن المصريين كانوا يعتقدون بأنّ الرّوح تصعد إلى السّماء فقد كان يرى أهل الميت أنه من الضروري أن يرافق العطر روح الفقيد فكانت توضع الأواني المطلية بالذهب والجرار المصنوعة من الفخار الناعم والعقيق الأبيض المملوءة بالمواد العطرية في القبور. وكانت بعض من الزّيوت التي استُعملتْ قوية جداً لدرجة أنه حتى بعد 3.300 سنة بعد موت توت عنخ آمون كان بالإمكان اكتشاف أثر لطيب منبعث من مراهم في قوارير مختومة بإحكام عندما فتح القبر واستُعملت العطور خلال عملية التّحنيط وكانت تأخذ من 40 إلى 70 يوماً لإكمالها! ولقد تم استعمال نبات المرّ المطحون والقرفة الصينية وعطور أخرى في عملية التحنيط.

ويحتفظ متحف اللوفر في باريس بنقش من مصر الفرعونية يمثل المنظر نفسه، كما عثر على بقايا عطور محفوظة في أوانيها في بعض المقابر الفرعونية.

على الأرجح بلغ استهلاك المواد العطرية ذروته خلال هذه الفترة المتميزة بالإسراف فقد كانت معارض العطور أماكن اجتماع شعبية لكل شخص تقريباً وكان الحمّام اليومي نشاطا مهما للمواطن اليوناني وكانت تُستعمل أنواع مختلفة من المراهم في آن واحد مع بعض الرّوائح خصيصاً لأجزاء معينة من الجسم. ويُنسب إلى اليونانيين فن صناعة أول عطر سائل ولو أنه كان مختلف تماماً عن العطر كما نَعْرفه اليوم. فقد كَانتْ عطورهم مساحيق معطّرة ممزوجة بزيوت ثقيلة خالية من الكحول وكان السّائل يُخزن في زجاجات طويلة الشكل مصنوعة من المرمر والذّهب.

وكان المصريون يتباهون بالحاويات الجميلة التي كانت تحمل عطورهم وكانت زجاجات العطر هذه ذات جمال خلاب فلقد كانت تُصنع الحاويات من مواد مثل المرمر والزجاج والأبنوس والخزف الصيني كما صُنعت بعض زجاجات العطر من الذّهب والحجارة وعندما ظهر الزجاج لأول مرة في مصر حوالي سنة 1558 قبل الميلاد أصبحت له قيمة تفوق قيمة الجواهر.

سَمحتْ الظروف المناخية المناسبة لمصر باستيراد العديد من التّوابل والمواد العطرية من الهند مثل الزنجبيل، الفلفل، وخشب الصندل وما زالَتْ مصر تحتل مكانة بارزة في إنتاج زيت العطر الأساسي وهي تستحوذ على قسم هام من إنتاج الياسمين في العالم ولقد أخذ قدماء اليونانيين والرومانيين معارفهم حول العطور من المصريين وكانت التجارة بين كريت ومصر جيدة وتعايشيةً وكما هو الحال مع المصريين كانت الزّهرة الأكثر اعتباراً بالنسبة لسكان كريت هي زهرة الزّنبق وكان الورد شعبياً أيضاً وأخذت الثقافة اليونانية وقتا لتتطوّر بعد ثقافة كريت فقاموا باستعمال مواد متنوعة حاملة للطيب مستخرجة من الزيوت النباتية مثل زيت الزيتون واللّوز، وأضافوا زيوتاً أساسية مستخرجة من الزّنابق، والورود، واليانسون، وجذر السوسن الفلورنسي. وعلى الرغم من حظر سابق على استعمال العطور في القرن السادس فإن الرجال والنساء على السواء استعملوها بإسراف قبل وبعد الاستحمام خلال اليوم وعلى كل أجزاء الجسم.

كانت الحمامات العمومية الرّومانية رائعة، وكانت حمامات الإمبراطور كاراكالا الأكثر شهرة على الإطلاق فقد كانت هناك غرفة واحدة ذات رفوف عليها قارورات من المراهم وجرار الزّيوت المعطّرة وخلاصات في زجاجات ذات أحجام مختلفة وانغمس الرومانيون في عادة استعمال العطر ثلاث مرات كل يوم كما كانت تُعطر الكلاب الأليفة والخيول. وفي الاحتفالات، كانت تُطلق الطيور من أقفاصها لترش العطر من أجنحتها؛ وكانت أغطية الأثاث والشمعدانات، والمناضد، والوسائد تُعطر كلها. وكان الخدم يضعون المسك، العترة، مرهم النارديين، ومواد عطرية أخرى.

وبغزو الإسكندر الأكبر لمصر في القرن الثالث قبل الميلاد، صار استعمال العطر والبخور في اليونان واسع الانتشار أكثر ولقد تطرق الفيلسوف اليوناني ثيوفراستوس الأثيني إلى مختلف المواد الحاملة للأريج والزّيوت الأساسية ومصادرها

النباتية وحتى تأثير الرّوائح المختلفة على أمزجتنا وعلى عمليات التفكير لدينا كما بَحث أيضاً الكيفية التي نُدرك بها الرائحة وأشار إلى الارتباط الموجود بين إدراك الرّوائح والذّوق.

ربما كانت كليوباترا أكثر حكام مصر شهرة فكليوباترا الخبيرة في قوة وسحر الأريج كَانت مسرفة في استعمالها للعطر فبعد اغتيالِ القيصر يوليوس تَركتْ روما لتصبح ملكة على مصر وهناك حَيّتْ مرقس أنطونيوس وهو سياسي روماني على باخرة بالأشرعة المُعطَّرة وأُعلن عن وصول كليوباترا بسُحُب من العطرِ قبل أن يبدو مركبها للعيان. ووقع أنطونيوس في سحرها وبالفعل صار متيما بها لدرجة أنه قتل نفسه على إثر سماعه لإشاعة كاذبة عن موتها وبالمثل، قتلت كليوباترا نفسها بإثارة صِل للدغها بعد سماعها بموت أنطونيوس.

وأحاطت الحسناء المصرية نيفرتيتي وهي من سلالة سابقة، نفسها بالعطر: حاويات من شجر المرّ وقنينات معبأة بزيوت طيبة وجرار من المراهم ذات زخارف رائعة.

ظلت شجرة أرز لبنان مشهورة عبر العصور فلقد استُعمل زيت شجرة الأرز لدهن مخطوطات ورق البردي لحمايتها من الحشرات في عهد الإمبراطور الرّوماني أوغسطس واليوم تُرّش خزانات الثياب بزيت شجرة الأرز لطرد حشرات العثة.

كان الفينيقيون السوريون هم التجار أو البائعون في العصر القديم. وكانت الأصماغ العطرية التي يتم جلبها براً من الصين تُشترى من قبل الأوربيين الذين كانوا يستطيعون شراءها وكان امتلاك الأعشابِ ذات الروائح الطيبة دليلاً على الثراء وكان وضع العطر علامة على المستوى الاجتماعي الرفيع وكان أصحاب الكمياتِ الكبيرةِ من الزّيوت والمراهم يحظون بالاحترام الكبير.

في العصر الإسلامي:

كان للتعاليم الإسلامية الروحية أثرها البالغ في الإقبال على استخدام العطور في العصر الإسلامي فلقد دعا الرسول عليه الصلاة والسلام الناس إلى التطيب وقال: (أطيب الطيب المسك)، وقال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾.

مع أن الحضارة الإسلامية ورثت الكثير عن الحضارة الإغريقية ويرجع الفضل في ربط ماضي صناعة العطر بحاضرها إلى العرب. إلا أن العرب هم أول من استخدم تاج الزهرة لاستخراج ماء الزهور منذ 1300 عام، ولم يستعمل العرب تاج الأزهار كعطرٍ فقط بل استعملوها كدواء أيضاً. ولعل أقدم أنواع العطور في العالم يدعي (عطر الورد) وقد كان رائجاً جداً لدى القبائل العربية، تعتبر الأزهار مثل الياسمين والبنفسج وزهر الليمون والورد وغيرها، من المصادر المهمة لاستخراج العطور عند العرب، ولكن جوهر العطر يستخرج من مصادر أخرى غير الأزهار، كالخشب ولاسيما خشب الأرز وخشب الصندل، ومن الأوراق مثل النعناع والفرنوق والخزامى، ومن جذور معينة مثل الزنجبيل والسوسن، إن الطريقة العربية لصناعة العطور تكمن في استقطار تيجان الأزهار مع الماء، وتكون عبر وضع رقائق من الزجاج في إطارات خشبية حيث تغلف بدهن نقي وتغطي بتيجان الأزهار وتكدس الواحدة فوق الأخرى. ويجري تبديل التيجان بين حين والآخر إلى أن يمتص الدهن النقي الكمية المطلوبة من العطر، ولعل أفضل العلماء في صناعة العطور هو ابن سينا الذي اكتشف طريقة استخراج العطر من الورود والتي سميت فيما بعد بالتقطير (وهي العملية الأكثر شيوعاً في الاستعمال اليوم)، وأيضاً من أبرز العلماء العرب في صناعة العطور هو الكندي الذي ذكر في كتابه (كيمياء العطور) قائمة طويلة لعطور مختلفة وكان في أغلب طرقه يستخدم المسك والعنبر كجزء أساسي في أغلب العطور.

وبعد احتلال العرب للأندلس أدخلوا ثقافة العطر إلى أوروبا عبر إسبانيا بتصديرهم أنواع مختلفة من الورود والنباتات المعطرة مثل العنبر كما ازداد اهتمامهم باستعمال البخور والبلسم والكافور والورد الدمشقي.

وازدهرت العطور خلال حكم الملكة كاترين دي ميديسي في فرنسا فلقد جلبت كاترين عطارها الخاص ريني لي فلورنتين معها من إيطاليا وكان مختبرها موصولاً بشقتها بممر سري حتى لا يمكن سرقة أية صيغة منه.

تطور صناعة العطور:

كان العطر يأتي أساساً من طيب الزهور المنفردة. وكان الطلب على الورود، البنفسج، الليلك، وزنبق الوادي كبيراً. وقد عُرفت أنواع شذا الباقة الزهرية كمركّبات، وقد وُجدت للمساعدة في تجميع العطور مع بعضها بعضاً. وفي ما بعد، عُرفت العطور التجريدية والتي لم تكن لها أية علاقة بالمجموعة الزهرية أو الباقة الزهرية المنفردة. ولقد أحدث هذا التقدم ثورة في مجال صناعة العطور. واليوم، أصبحت العطور تتجه نحو المزيد من التعقيد، مع العديد من أنواع الشذا ومشتقاتها والتي لم تكن معروفة قبل اكتشاف المواد العطرية الكيماوية.

وبسبب نشاط مدينة جراس إن بروفينس Grasse in Provence الفرنسية التجاري المتنامي في أزهار الياسمين، والبرتقال، والورد، فرضت نفسها كأكبر مركز لإنتاج المواد الخام. فلقد تم وضع القوانين الأساسية الخاصة بصانعي العطور في مدينة جراس عام 1724. وأصبحت باريس الند التّجاري لجراس والمركز العالمي للعطور. ولقد كانت دور العطور كلها متمركزة في باريس، مثل هوبيجان Houbigant التي تنتج العطر المسمى بعض الزهور Quelques Fleurs والتي مازالت تتمتع بالشعبية إلى حد اليوم، لوبين Lubin ، روجيه وجاليه Roger & Gallet، وجرلين Guerlain .

وبعد وقت قصير، أصبحت التعبئة في القنينات أكثر أهمية. فأقام العطرجي فرانسوا كوتي Francois Coty شراكة مع ريني لاليك Rene Lalique. وبعد ذلك قام لاليك بإنتاج القناني لصالح جارلين Guerlain، دورسي D'Orsay، لوبين Lubin، مولينار Molinard ، روجيه وجاليه Roger & Gallet وغيرهم.والتحق بهم بعد ذلك بكارا Baccarat بإنتاج القنينة لصالح ميتسوكو جرلين Mitsouko Guerlain، شاليمارجرلين وغيرهم. وابتكر مصنع زجاج بروس Brosse glassworks القنينة البارزةُ لصالح جين لانفينس آربيج Jeanne Lanvins Arpege، وشانيل5 Chanel No.5 المشهورة.

1921 - مصممة الأزياء غابريال تشانيل Couturier Gabrielle Chanel تُطلق منتوجها العطري الخاص بها، الذي كان من ابتكار إيرنيست بو Ernest Beaux. وقد أطلقت عليه اسم تشانيل 5 لأنه كان الخامس في مجموعة العطور التي قدمها لها إيرنيست بو. وكان إيرنيست بو أول من استعمل الألديهيدات في صناعة العطور. وبالفعل، فقد كان العطر تشانيل5 أول عطر يُنتج بالكامل اصطناعياً على نطاق تجاري واسع.

وشهدت فترة الثلاثينيات وصول العطور ذات النكهة الجلدية، كما أصبحت العطور الزهرية ذات شعبية بظهور طيب وورث Worth الذي سماه سأعود Je Reviens عام 1932، وطيب كارون Caron المسمى زهور روكاي Fleurs de Rocaille عام 1933، وعطر جان باتو Jean Patou المسمى البهجة Joy عام 1935. وبوصول صناعة العطور الفرنسية إلى ذروتها في الخمسينات، بدأ مصممون آخرون، مثل كريستيان ديور Christian Dior، جاك فاث Jacques Fath، نينا ريتشي Nina Ricci، بيار بالمين Pierre Balmain. وغيرهم كثيرون في ابتكار العطور الخاصة بهم.

يتم تشكيل عطور اليوم من قبل عطرجيين تدربوا على

التّقاليد الجمالية لعصر النهضة. هؤلاء الحرفيين، الذين يَصْرفون سَنَوات في تعلم الصّنعة، ويتكلمون بشكل جذاب عن الأخلاط الثائية لشذا الكهرمانِ مع الأزهار البيضاء. وبحلول سنة 2000 سَيَتكلّم العطرجييون بشكل روتيني عن أتباع الأعضاء الحساسة للمسك والصلات الجزيئية الرابطة الخاصة ببروتينات الأعضاء الحساسة للزهور.

تاريخ الكولونيا:

لأن كلمةَ كولونيا cologne هي في الحقيقة الاسم الفرنسي الذي أُعطى لمدينة كولن Köln الألمانية، فإنه رُبّما يكون من الغريب إذن أن تكون أصول ماء الكولونيا eau de cologne ذات جذور إيطالية في واقع الأمر. فلقد بدأ كل شيء مع جيان باولو فيمنيس Gian Paolo Feminis، وهو حلاق من فال فيجيزو Val Vigezzo، ترك موطنه الإيطالي بحثاً عن الثروة في ألمانيا. وأثناء مقامه في ألمانيا، ابتكر ماء عطرياً سماه الماء الرائع Aqua Admirabilis. ولقد صُنع هذا الماء من روح العنب، زيت النارولي (وهو زيت عطر يستخرج من زهر البرتقال)، الخزامى، وإكليل الجبل. وعند إطلاق هذا العطر عام 1709 تهافت عليه المستهلكون وأغرغوا رفوف صيدلية كولونيا منه بسرعة أجبرت جيان باولو على توظيف حفيده جيوفاني ماريا فارينا Giovanni Maria Farina، للمساعدة على تلبية الطّلب على العطر من قبل المستهلكين. وفي عام 1732، تولى الحفيد جيوفاني المهمة وسَوّق الإنتاج كمادة استهلاكية للعلاج من العديد من الأمراض، بدءاً من أوجاع المعدة وانتهاء بنزيف اللثة.

وذاع صيت عبارة (الماء الرائع) خلال حرب السَّنَوات السبع، تلك الحرب التي وقعت خلال منتصف القرن الثامن عشر، حيث قاتلت فيها بروسيا (روسيا البيضاء) إلى جانب بريطانيا ضد التحالف المكون من فرنسا، النمسا وروسيا. وربما تكون روسيا البيضاء وبريطانيا قد انتصرتا في المعركة، لكن فارينا ربح بعض الزبائن الجدد في كل من فرنسا، والنمسا، وروسيا. لقد حمل هؤلاء الجنود معهم زجاجات إلى بلدانهم، وتم كل شيء- إنشاء سوق عالمية فورية. ولقد كان الفرنسيون هم من سماه ماء كولونيا Eau de Cologne، وأصبح العطر الخاص المفضل لإحدى عشيقات ملك فرنسا لويس الخامس عشر (وكانت له عشيقات كثيرات!)، وهي الكونتيسة دو باري Comtesse du Barry .

وشهد القرن الثامن عشر طفرة ثورية في العطارة باختراع ماء الكولونيا. وكان هذا المزيج المنعش من إكليل الجبل، الزيت النارولي، البرغاموت، والليمون قَدْ استُعمل بطرق مختلفة ومتعددة: مُخَفَّفا في ماء الاستحمام، ممزوجا بالنّبيذ، للأكل على كتلة سكر، كفسول للفم، كسائل لحقنة شرجية أو كممكوِّن لكمّادة، أو للحقن بشكل مباشر. . . إلخ. ولقد اتسع تنوع حاويات العطر في القرن الثامن عشر كاتساع تنوع العطور واستعمالاتها. فالإسفنجات المنقوعة في خل الزينة المعطر كانت تُحفظ في القارورات المعدنية المثقبة المطلية بالذهب. وكانت العطور السائلة تُعبأ في زجاجات جميلة، إجاصية الشكل من طراز لويس الرابع عشر. ولقد أصبح الزجاج يزداد شعبية، خاصة في فرنسا مع افتتاح مصنع بكارا Baccarat عام 1765.

ووصلت كلمة نابليون (1769 - 1821) المدعمة لماء الكولونيا (كان يستهلك منه زجاجاتَ بأكملها كل يوم!) إلى ألمانيا، مما حدا بفارينا إلى فتح دكان في باريس. ولكن، يظل التّقليد هو أصدق شكل من أشكال الإطراء. ولم يمض حين من الدهر حتى ظهر عدد من المقلدين في باريس وغيرها. ولم يتورع البعض الآخر حتى عن تبني أسماء فيمنيس- فارينا!

وفي نهاية المطاف، باع فارينا الحقيقي، جان ماري فارينا، الصّيغة الكيميائية للطيب إلى ليونس كولا Léonce Collas وعاد إلى إيطاليا. غير أن كولا، ورث نفس المشاكل، وفي 1862 باع الصيغة إلى روجيه وغاليه، وهو الذي يَملك اليوم الحقوق الشرعية لماء كولونيا الباريسي. وبينما كان كل هذا يحدث، بقي قليل من آل فارينا وفيمينيسي في كولونيا واستمروا في تسويق مائهم العجيب. وقامت واحدة من هذه السليلات الألمانية، وهي جوهان فارينا ماريا، في وقت لاحق ببيع الصّيغة الكيميائية للطيب أكوا Aqua إلى العطرجي ويلهيلم ملهينس Wilhelm Mülhens، وهو أيضاً من كولونيا الألمانية. وقام ملهينس بفتح معرضه عام 1792. واليوم، يتم بيع العطر التقليدي المعروف باسم ماء كولونيا تحت اسم 4711، وهو أقدم وأكثر العطور استمرارية من حيث الإنتاج.

العطر في أوروبا

ورثت أوروبا أغلب طرقها من العرب وكان أكثر الناس اهتماماً بعلم العطور هم الهنجاريين الذين أضافوا الكحول إلى صناعة العطور، وبعد أول عطر يستخدم فيه مادة الكحول كمادة أساسية كان في عام 1370 وكان تكليفاً من إليزابيث ملكة بولندا والذي أطلق عليه فيما بعد ماء هنجاري نسبة للهنجاريين.

عُرف العطرُ نجاحاً منقطع النظير خلال القرن السابع عشر. فلقد أصبحت للقفازات المُعَطّرة شعبية في فرنسا، وفي عام 1656 تم تأسيس نقابة صناع القفازات والعطر. وأصبح للعطر مكانته المرموقة عندما تربع لويس الخامس عشر على العرش في القرن الثامن عشر. وقد عُرف بلاطه باسم (البلاط المعطر) la cour parfumée .ولقد كانت مدام (السيدة) دي بومبادور Madame de Pompadour تشتري كميات ضخمة من العطر، وكان الملك لويس يطلب عطراً مختلفاً لشقته كل يوم. وكان بلاط لويس الخامس عشر ذا صيت بسبب الرّوائح التي كَانتْ توضع يومياً ليس فقط على البشرة ولكن أيضاً على الملابس والمراوح والأثاث. ولقد قام العطر مقام الصّابون والماء. وزاد استعمال العطر في فرنسا زيادة مطردة.

وبعد مجيء نابليون إلى السلطة، استمر الإنفاق الباهظ على العطر الذي عرف عنه بالاهتمام بالترف فقد اهتم أيضاً بدهن العربة الملكية بالعطور، وكان يتلقى كل أسبوع ربعي غالون (2.27 لتر) من ماء كولونيا البنفسج ويُقال عنه أنه كان يستعمل ستين زجاجة من الخلاصة المضاعفة للياسمين كل شهر ويقال أنه في وقت من الأوقات كان يستخدم 60 زجاجة من عطر الياسمين في الشهر وكان أحب العطور إليه هو عطر الجوزفين لاحتوائه على المسك العربي الأصيل أما عشيقته جوزفين فكانت تميل إلى تفضيل أقوى العطور فهي كَانتْ تميل إلى المسك، ولقد استعملتْ الكثير منه لدرجة أن الأريج ظل يتضوع في مخدعها ستين سنة بعد موتها.

ووصل العطر إلى قمة مجده في إنجلترا خلال حكمي الملك هنري الثامن والملكة إليزابيث الأولى فلقد كانت كل الأماكن العامّة تُعطر خلال حكم الملكة إليزابيث، حيث إنها لم تكن تتحمل الروائح الكريهة وكان يقال عنها بأن حدة أنفها لم يكن ليضاهيها غير خبث لسانها وكانت سيدات اليوم، يتباهين بتشكيل العطور المبهجة وكن يستعرضن حذاقتهن في مزج الروائح، فكانت السيدات تأتي إلى بيت الملكة إليزابيث للتنافس في أفضل العطور رائحة.

وكما هو الشأن مع الصّناعة والفنون، عرف العطر تغييرات عميقة في القرن التاسع عشر فالتغير في الأذواق والتَطَوّر الذي عرفته الكيمياء الحديثة وضعا أسس صناعة العطور كما نعْرفها اليوم وقد أدّى حلول الكيمياء الحديثة محل الكيمياء القديمة إلى خلق العطور الجديدة. كما بدأ استخدام العطور بشكل شائع في كل طبقات الشعب بل وعندما كان سعر العطور يزيد تحدث مظاهرات في لندن، وكما إن الثّورة الفرنسية لم تقلل من ذوق الناس للعطر بأي شكل من الأشكال بل كان هناك عطر يسمى (عطر المقصلة)Parfum a la Guillotine. وبعد تولي حكومة ما بعد الثورة تجاسر الناس مرة أخرى للتعبير عن ميلهم لبضائع الرّفاهية ومنها العطر وظهرت بشكل غزير صناديق الزّهور العطرية في القرن التاسع عشر.

وفي أمريكا، كَانتْ الرّوائح الأولى تتمثل في أنواع الكولونيا والماء المعطر. وكان ماء فلوريدا وهو خليط غير معقد من ماء الكولونيا مع لمسة من زيت الفصوص القرفة الصينية، والعشب الاستوائي عطراً شعبياً.

ومع تطور صناعة العطور وشغف الناس بها أصبحت لها شركات وبيوت كبرى متخصصة في هذا المجال.

لمشاهدة الفيديو (عالم العطور) إضغط هنا

واقع طفل اليوم 3

يا حامل الأثقال

عبد الله بن محمد اليوسف

الحقيبة المدرسية: طفل اليوم يخرج من منزله صباحا محملاً بالأثقال مثقلاً بالأوزان ويبلغ من العمر ست سنوات لا يستطيع حمل وزن يتجاوز الخمسة كيلوجرامات، والواجب التركيز على المواد التي تستمر مع الطفل في جميع المراحل العمرية.

أولاً: سوء الخط: يشكل سوء الخط عند الأطفال مشكلة لدى أولياء الأمور، ويقول بعض الخبراء إن سوء الخط بات يمثل مشكلة ليست بين الطلبة فقط ، فالكثير من المعلمين بات خطهم على السبورة يسبب معاناة للطلبة العاجزين عن فك رموز ما يُكتب. لذا فإن المعلم الذي من المفترض أن يكون أحد الأدوات المهمة في علاج ظاهرة سوء الخط عند الطلبة ، بحاجة إلى الأخذ بيده ومعالجة ضعفه.

ويعود سوء الخط لدى الطفل كضعف السمع، فقد لا يحصل الطفل على كلمة واضحة فيكتب ما سمع، وبسبب ضعف البصر لا يستطيع الطفل أن يتابع حركة رسم الكتابة على الورق، فتخرج كتابته معوجة. وقد يكون عدم التناسق بين اليد والعينين وصعوبة رسم الحروف وتغطية اليد للكتابة سبباً في عدم رؤية الحروف عند الكتابة.

ثانياً: الأخطاء الإملائية: ترجع لكثرة عدد التلاميذ داخل الفصل وكثرة أعباء المعلمين، ونقص الإمكانية المتاحة، ويمكن التغلب على كثرة الأعداد باستخدام السبورات الشخصية الصغير، وتعود كذلك إلى ضعف الأعداد اللغوية للمعلم الابتدائي بصفة خاصة، وعوامل ترجع إلى التلميذ نفسه ، كالتردد ، وعدم الثقة بالنفس ، والتلعثم ، والفروق الفردية، والخوف.

ثالثاً: أساليب تعليم القراءة والكتابة: من المهم للآباء والمعلمين ممن يعنيهم هذا الأمر أن يكونوا على وعي بالأسلوب الذي يتعلم فيه التلاميذ القراءة والكتابة في مدارسهم والذي لا يعدوا أن يكون أحد الأساليب التالية :-

1. الطريقة التركيبة: وهي أن نتعلم الحروف أولاً ثم نتدرج بها إلى المقاطع فالكلمات ثم إلى الجمل حيث يهتم المعلم بربط شكل الحرف بصوته، وهذه الطريقة على نوعين هما :-

أ. الطريقة الأبجدية: وهي تعليم الحروف الهجائية بأسمائها فيتعلم الطالب اسم الحرف أولاً ثم يربطه برمزه الذي كتب فيه ، وينتقل بعد ذلك إلى تكوين الكلمات .

ب. الطريقة الصوتية: حيث يتعلم التلاميذ الحروف عن طريق ربط صورة الحرف بصوته لا باسمه .

2 . الطريقة المقطعية (التحليلية) وهي أكثر ملائمة من الطريقتين السابقتين للمبتدئين.

الطريقة التحليلية التركيبية المزدوجة (التوفيقية) إذ ليس هناك طريقة تحتكر كل المزايا، أما الطريقة المفضلة في التعليم فهي الطريقة المزدوجة وهي التي تجمع بين التركيب والتحليل.

أساليب تنمية مهارات التهيئة للكتابة : يرى بعض المربين أن البدء في الكتابة عملية تتوقف على استعداد الطفل لها ونضجه العضلي والعصبي لذا لا ضرورة أن ترتبط بالبدء في القراءة بل إن الإسراع في حمل الطفل على الكتابة مبكراً قد يكون في إعاقة لنموه العقلي والتعليمي والجسمي في حين هناك من يرى أن تعليم الكتابة يجب أن يتم مصاحبا لعملية القراءة، والواقع أن قدرة الطفل على القبض على القلم وقدرته على تحريك يده به وقدرته على الضغط أثناء الكتابة والجلوس لها في تهيأ واستعداد هي الحكم فيما يتعلق بالبدء في تعليم الكتابة، فالتقدم في القراءة يساعد في التقدم في الكتابة التقدم في الكتابة يساعد التلميذ في القراءة.

رابعاً:الإلقاء والتعبير: وتكون البداية لطفل بالأناشيد تلك القطع الشعرية التي يُتحرّى في تأليفها السهولة، وتُنظَم نظمًا خاصًا، وتصلح للإلقاء الجماعي. والأناشيد وسيلة لعلاج التلاميذ الذين يغلب على طبعهم الخجل والتردد، ويتهيبون النطق منفردين.

التعبير هو: امتلاك القدرة على نقل الفكرة أو الإحساس الذي يعتمل في الذهن أو الصدر إلى السامع وقد يتم ذلك شفوياً أو كتابياً.

يميل التلميذ إلى التحدث عما يحس به في النفس وبخاصة إلى من يثق بهم لذلك على المعلم السعي لاكتساب ثقة التلميذ ليصرح له عما بداخله، تأليف الأفكار عملية معقدة يلجأ فيها العقل لاستعراض ما يمتلك من ثروة في الألفاظ ليصف الفكرة، وكذلك يفسح للتلميذ اختيار الموضوع الذي يتحدث فيه.

ومن أنواع التعبير .. التعبير الشفوي:هو أن ينقل التلميذ ما يدور في ذهنه وحسه إلى الآخرين مشافهة متوسلاً باللغة تساعده الإيماءات والإشارات باليد والانطباعات على الوجه وغيرها، والتعبير الكتابي :وهو أن ينقل التلميذ فكره وإحساسه إلى الآخرين كتابة مستخدماً مهارات لغوية أخرى مثل قواعد الكتابة من إملاء وخط وقواعد اللغة من صرف وعلامات ترقيم مختلفة وأساليب وغيرها.

خامسا- ضعف المفاهيم الرياضية لمادة الرياضيات: يشكو الكثير من معلمي مادة الرياضيات في المدارس من ضعف الطلاب وعدم معرفتهم بالمفاهيم الأساسي الرياضية المطلوبة مما يسبب هدراً للوقت الثمين أثناء الحصة ويضطر المعلم للخروج عن الدرس وصرف بعض الوقت إن لم يكن كل الوقت في توضيح الأساسيات التي من المفترض أن يكون الطالب قد ألمّ بها واستوعبها من خلال المراحل التعليمية السابقة التي مرّ بها وهذه الأساسيات ليست هي النظريات والقوانين الرياضية التي تكون عادةً معرضةً للنسيان مع مرور الزمن فحسب بل العمليات الحسابية الأربع على الأعداد الصحيحة وعلى الكسور.

أ- وفي هذه الحالة قد يلجأ المعلم إلى عدة طرائق لحل هذا الضعف لدى الطلاب منها: تخصيص عدد من الحصص الدراسية المقررة بداية كل فصل دراسي.

ب- ولا شك أن هذه المحاولات من المعلمين قد تنجح مع فئة من الطلاب وتفشل مع فئة أخرى.

ت- وحتى نساعد ونشارك في حل هذه المشكلة التربوية من وجهة نظري الشخصية، علينا أن نبدأ من جذور المشكلة في المرحلة الابتدائية ثم نتابع ذلك في المرحلة المتوسطة.

ث- إن فهم العمليات الأربع الأساسية والتدريب عليها وإتقانها والسرعة في إجرائها يعتبر من أهم الأهداف الرئيسة لمادة الرياضيات في المرحلة الابتدائية.

ج- ولذلك فإن معلم الرياضيات في هذه المرحلة عليه أن يبذل الجهد المضاعف في سبيل تحقيق هذا الهدف وأن يكون متأكداً ومتيقناً من أن تلاميذه قد فهموا تلك العمليات واستطاعوا أن يجروا أي عملية حسابية بشكلٍ دقيق وبسرعة مناسبةٍ لسنهم.

ح- وأن نعتني بفهم الحقائق الأساسية في الجمع والطرح، وكذلك فهم حقائق جداول الضرب وطريقة حفظ هذا الجدول. ولا شك أن حفظ جدول الضرب له أهمية كبرى لأنه أداة لا بد منها في حياتنا وفي توفير الكثير من الوقت والجهد. ولكي يحفظ التلاميذ هذا الجدول، لابد وأن يشعروا بأهميته وبالحاجة له في إتمام كل العمليات الحسابية.

خ- ويجب عند حفظ هذا الجدول أن يدرك التلميذ العلاقات بين الحقائق .